تعليقات الشيخ صالح بن عبدالله العُصَيْمِي

على الأربعين النووية

مقدمة

📌 ابتدأ المصنف -رحمه الله- كتابه بالبسملة والحمدلة والشهادة لله بالتوحيد ولمحمد ﷺ بالرسالة ، ثم صلى وسلم عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وآل كلٍ وسائر الصالحين وهؤلاء الأربع المذكورات من آداب التصنيف .

📌 ثم أشار إلى مقصوده من جمع هذا الكتاب ؛ وهو ابتغاؤه جمع الأحاديث الموصوفة بأنها من جوامع الكلم .

🖋️ والجامع من الكلم : ما قل لفظه ومبناه وَعظم معناه ، فيكون اللفظ قليلا والمعنى جليلا .

📎 وجوامع الكلم التي أوتيها النبي ﷺ نوعان :

🔶 القرآن الكريم .

🔶 ما صدق عليه النعت المتقدم من كلامه ﷺ الذي يكون فيه اللفظ قليلا والمعنى جليلا .

📌 ذكر المصنف بعد إيراده الحديث المعتمد عند المصنفين في الأربعين أنه حديث ضعيف مع كثرة طُرقه ناقلاً الاتفاق على ضعفه ، وكأنه يعني اتفاقًا قديمًا بين الحُفاظ المتقدمين ،

👈 فإن منهم مَنْ هو قريب من زمنه مِمّنْ يميل إلى ثبوته كالحافظ أبي طاهر السِّلَفِي ؛ فإن ظاهر كلامه في مقدمة كتابه «الأربعين البلدانية» القول بثبوته .

📖 وقوله : «رُوِّينا» ، في هذه الكلمة لغتان :

1️⃣ ضم الراء ، وكسر الواو مشددة «رُوِّينا» .

2️⃣ فتح الراء والواو بلا تشديد «رَوَينا» .

🔷 فأما رُوِّينا فيُستعمَل إذا تفضل عليه شيوخه بالرواية فرووه الحديث .

🔷 وأما «رَوَينا» فمُستعمَل إذا اجتهد الراوي في استخراج مروي شيوخه ؛ فيقول : «رَوَينا» أي نقلنا عن مشايخنا .

3️⃣ وذكرت فيها لغة ثالثة بضم الراء وكسر الواو مخففة بلا تشديد «رُوِينا» ، وهذه اللغة ترجع إلى الأولى .

📌 ذكر المصنف أن الباعث له على تصنيف الأربعين هو أمران :

1️⃣ الاقتداء بمَنْ ذكر من الأئمة الأعلام حُفاظ الإسلام .

2️⃣ بذل الجهد في بث العلم عملاً بقوله ﷺ : «ليبلغ الشاهد منكم الغائب» متفق عليه من حديث أبي بكرة رضي الله عنه .

وقوله ﷺ : «نضّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها» رواه أبو داود والترمذي من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه وإسناده صحيح .

📍 وما ذكره من اتفاق أهل العلم على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال فيه نظر من وجهين :

1️⃣ حكاية الاتفاق متعقَّبة بوجود المخالف ، فالمخالف فيه جماعة من الأكابر كمسلم بن الحجاج صاحب «الصحيح» ،

📎 ولو قيل : «إنه قول الجمهور» لكان أقرب ، وهو الذي ذكره المصنف نفسه في كتابه الآخر «الأذكار» .

2️⃣ أن الصحيح عدم جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ما لم يقترن بما يدعو إلى العمل كإجماعٍ ، أو قول صحابي ، أو غيرهما مما هو مُبينٌ في محله اللائق بذلك ، فلايكون العمل بالحديث الضعيف أصالة بل يكون على وجه التبع .

📌 ثم ذكر المصنف شرط كتابه ، وأنه يرجع إلى سبعة أمور :

1️⃣ أنه مشتمل على أربعين حديثًا ، وهو كذلك بإلغاء الكسر ، فإن عدة أحاديث كتابه باعتبار التراجم اثنان وأربعون حديثًا ، وباعتبار التفصيل ثلاثة وأربعون حديثًا .

📎 فإن ترجمة الحديث السابع والعشرين فيها حديثان .

2️⃣ أن هذه الأربعين شاملةٌ لأبواب الدين أصولاً وفروعًا ، وقد قارب -رحمه الله- وترك شيئًا للمتعقِّب عليه بعده .

3️⃣ أن كل حديث منها قاعدة من قواعد الإسلام ، قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه ، أو هو نصف الإسلام ، أو ثلثه أو نحو ذلك تعظيمًا لشأنه .

4️⃣ أن كل هذه الأحاديث صحيحة فيما أداه إليه اجتهاده ، وقد خُولف في بعضها -كما ستعلم خبره في مواضعه- .

📎 وقوله : "ثم ألتزم في هٰذه الأربعين أن تكون صحيحة" أي ثابتة ؛ لأن اسم الصحة عنده يشمل الصحيح والحسن معًا .

5️⃣ أن معظمها في صحيحي البخاري ومسلم ، وعدة ما فيها من أحاديث الصحيحين اتفاقًا وافتراقًا تسعةٌ وعشرون حديثًا .

6️⃣ أنه يذكرها محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها ويعم نفعها ؛ فالمقصود بالحفظ : هو اللفظ النبوي المسمى بالمتن ، أما الإسناد : فزينة له .

7️⃣ أنه يُتبعها بباب في ضبط خفيّ ألفاظها ، هو بمنزلة الشرح الوجيز لها ، وتتأكد الحاجة إليه لتعلقه بضبط ألفاظ الحديث النبوي لئلا يغلط العبد في نطقها .

الحديث الأول

📚 هذا الحديث لا يوجد بهذا السياق التام لا في كتاب البخاري ولا في كتاب مسلم ، وهو مُلَّفق من روايتين للبخاري ، ووجود أصله عندهما سوّغ نسبته إليهما .

📖 قوله ﷺ : «إنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» جملتان تتضمنان خبرين ؛

🔶 فالجملة الأولى : خبر عن حُكم الشريعة على العمل .

🔶 والجملة الثانية : خبر عن حُكم الشريعة على العامل ؛

👈 فالأعمال مناطة بنيّات عامليها ، وللعاملين من الثواب على قدر نيّاتهم .

📌 وأتبع النبي ﷺ الجملتين السابقتين بما يفصح عن حقيقة معناهما فذكر عملاً أثّرت فيه النية وهو الهجرة ، فذكر حال مهاجرَين :

1️⃣ المهاجر إلى الله ورسوله .

📎 وأعاد الجزاء بصيغة العمل للإعلام بثبوت أجره ،
فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ نيّةً وقصدا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ أجرًا وثوابا .

2️⃣ المهاجر لغير الله ورسوله ﷺ .

📎 فلم يصب من هجرته إلا كونه تاجرًا إذا أصاب دنيا أو ناكحا إذا تزوج امرأةً .

💡 واختار النبي ﷺ ضرب المثال بالهجرة لأنه عمل لم تكن تعرفه العرب قبل الإسلام ؛ فإن العرب لم تكن لتترك بلادها إلا لعدوّ يَغلب أو ربيع يُطلب .

الحديث الثاني

📚 هذا الحديث أخرجه مسلم ، وليس في النُّسخ التي بأيدينا منه قوله : «جُلُوسٌ» ، ووقع في آخره : «ثم قال لي ، يا عمر» بزيادة «لي» .

📖 وقول عمر فيه : «فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ» أي : أسند ركبتيه إلى ركبتي النبي ﷺ ، ووضع كفيه على فَخِذي رسول الله ﷺ .

📎 وقع التصريح بذلك في القصة من رواية أبي هريرة وأبي ذر -رضي الله عنهما- مقرونين عند النسائي .

👈 والحامل له على فعله : إظهار شدة حاجته ، وافتقاره إلى سؤاله ، فكان هذا من سنن العرب في أحوالهم فيما يطلبون .

📖 وقوله : «أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ» فقال رسول الله ﷺ : «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إله إلاَّ الله . .» فيه بيان حقيقة الإسلام وأركانه وتقدم بيان ذلك وأنه :

👈 يقع تارة عامّا ويراد به الدين كله ،

👈 ويقع تارة خاصا ويراد به الأعمال الظاهرة .

🔗 وأما أركانه فهي الخمسة المعدودة في الحديث : «أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إله إلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْت إِلَيْهِ سَبِيلاً»

📖 وقوله : «فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ ، قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاَللهِ وَمَلاَئِكَتِه . . .» الحديث ، وفيه بيان حقيقة الإيمان وأركانه .

📌 فأما حقيقته : فالإيمان في الشرع له معنيان :

1️⃣ عام ؛ وهو الدين الذي بعث الله به محمداً ﷺ .

✒️ وحقيقته شرعًا : التصديق الجازم باطنًا وظاهرًا بالله تعبدًا له بالشرع المُنزَّل على محمد ﷺ على مقام المشاهدة أو المراقبة .

2️⃣ خاص ؛ وهو الاعتقادات الباطنة ، وهٰذا المعنى هو المقصود إذا قُرن الإيمان بالإسلام والإحسان .

🔗 وأما أركانه فعُدت في الحديث ستة ، في قوله : «أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره» .

📖 وقوله : «فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ ، قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّك تَرَاهُ . . .» الحديث ، فيه بيان حقيقة الإحسان وأركانه .

📌 فأما حقيقة الإحسان فالمراد به هنا : الإحسان مع الخالق ، ومتعلقه : إتقان الشيء وإجادته .

وله معنيان :

1️⃣ عام ؛ وهو الدين الذي بعث الله به محمداً ﷺ .

✒️ وحقيقته شرعًا : إتقان الباطن والظاهر لله تعبداً له بالشرع المنزَّل على محمد ﷺ على مقام المشاهدة أو المراقبة .

2️⃣ خاص ؛ وهو إتقان الباطن والظاهر ، وهٰذا المعنى هو المقصود إذا قُرِن الإحسان بالإيمان والإسلام .

🔗 وأما أركانه فاثنان :

🔷 عبادة الله .

🔷 وقوع تلك العبادة على مقام المشاهدة أو المراقبة .

📖 وقوله : «فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا» :

✒️ الأمارة بفتح الهمزة : هي العلامة .

👈 وقد ذكر النبي ﷺ علامتين للساعة :

1️⃣ «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا» ؛

✒️ والأَمة : هي الجارية المملوكة .

✒️ وربّتها : الربّة : مؤنث الرب ، أي : مالكتها المُصلحة لها .

2️⃣ الثانية : «أَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» ؛

✒️ والحفاة : هم الذين لا ينتعلون .

✒️ والعراة : هم الذين لا يلبسون ما يستر عوراتهم .

✒️ والعالَة «بفتح اللام مخففةً» : هم الفقراء .

✒️ والرعاء : هم الذين يحفظون بهائم الأنعام ويقومون عليها في مراعيها .

👈 والمراد بتلك الأوصاف : تحقيق شدة فقرهم ، ثم تُفتح لهم الدنيا حتى يتطاولون في البنيان -أي : يتفاخرون في تشييده مرفوعًا في السماء- فإن التطاول مخصوص بالمفاخرة في الطول .

📖 و قوله : «فَلَبِثْت» هكذا وقع في كتاب الأربعين آخره تاء ، وهو مروي بدونها «فلبث» ، وكلاهما صحيح ، ذكره المصنف في «شرح صحيح مسلم» .

📖 وقوله : «مَلِيًّا» : وهو بفتح الميم وكسر اللام وتشديد الياء مفتوحة ، أي زمنًا طويلاً .

وجاء عند أصحاب السُّنن تقديره بثلاث ، وهو صالح أن يكون ثلاثةَ أيام أو ثلاث ليالٍ ؛ ورُوي تقييده بكلّ في روايات لا تثبت .

الحديث الثالث

🔷شرائع الاسلام بإعتبار الركنية نوعان :

1️⃣ شرائع الاسلام التي هي اركانه وهي الخمسة المذكورة في الحديث .

2️⃣ شرائع الاسلام التي ليست اركاناً له ، وهي ما وراء هذه الخمس من فرائضه ونوافله .

1️⃣ الركن الاول هو : «شَهَادَة أَنْ لاَ إله إلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله» , فهي تتضمن : الشهادة لله عز وجل بالتوحيد, ولمحمد بالرسالة .

2️⃣ الركن الثاني هو : «إِقَام الصَّلاَة» وهي الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة .

3️⃣ الركن الثالث هو : «إِيتَاء الزَّكَاة» ، وهي الزكاة المفروضة في الأموال المعيَّنة .

4️⃣ الركن الرابع هو : «حَجّ الْبَيْت» ؛ وهو حج بيت الله الحرام في العمر مرة واحدة .

5️⃣ الركن الخامس هو : «صَوْم رَمَضَانَ» ، وهو صوم شهر رمضان في كل سنة .

✒️ والمقادير المذكورة هي المعينة لحدود تلك الأركان ،فما خرج عنها فليس من ركنيته وإن كان واجبًا ، مثل نذر صوم أو نذر حج .

الحديث الرابع

النطفة : اسم لاجتماع ماء الرجل والمرأة .
العلقة : القطعة من الدم .
المضغة : القطعة الصغيرة من اللحم .

📎 وقع في رواية للبخاري التصريح بأن النفخ متأخر عن كتابة الكلمات المذكورة ؛
👈 فتُقدَّم كتابة الكلمات ثم تُنفَخ فيه الروح .
🖋️ كتابة الكلمات : أي كتابة مقادير العبد .

📝 كتابة المقادير تقع في الرحم مرتين :
1️⃣ بعد الاربعين الاولى في اول الثانية ، ذكرت في رواية مسلم .
2️⃣ بعد الاربعين الثالثة ، ذكرت في حديث الباب .
🔘 وهذا ما تأتلف به الادلة وتجتمع, وقد اختاره من المحققين ابن القيّم .
👈 وموجبه تقرير نفوذ القدر وأنه لا يتخلف فيُؤكّد القدر بكتابته مرتين .

📌 قوله ﷺ { إن أحدكم ليعمل بعمل اهل الجنّة... }
📎 هو فيما يبدو للناس وفي باطنه خصلة فاسدة توجب له سوء الخاتمة ، فيدخل النار ،
والآخر يعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وفي باطنه خصلة خير توجب له الخاتمة الحسنة عند الموت فيدخل الجنة .

الحديث الخامس

📌 في الحديث بيان مسألتين عظيمتين :

1️⃣🔶 الاولى : في قوله ﷺ {من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه } : فيه بيان حدّ البدعة المحدثة في الدين .

☑️ بين النبي ﷺ حدّ المحدثة في الدين بأربعة أمور :

1️⃣ أن البدعة إحداث .

2️⃣ أن ذلك الإحداث في الدين لا في الدنيا .

3️⃣ أنه إحداث في الدين بما ليس منه ، فلا يرجع الى أصوله ولا يبنى على قواعده .

4️⃣ أن هذا الاحداث في الدين بما ليس منه يُقصد به التعبد .

✅ فالحد الشرعي للبدعة : أنها ما أُحدث في الدين مما ليس منه بقصد التعبد .

2️⃣🔶 الثانية : بيان حكم البدعة في قوله ﷺ { فهو رد} أي فهو مردود .

📌 والرواية الثانية : {من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ }
أعمّ من الرواية الاولى لانها تبين ردّ نوعين من العمل :

1️⃣ عمل ليس عليه أمرنا وقع زيادة على حكم الشريعة 👈🏽 وهي البدع المحدثات .

2️⃣ عمل ليس عليه أمرنا وقع مخالفاً لحكم الشريعة 👈🏽 وهو المنكرات الواقعات .

الحديث السادس

📌 هذا الحديث فيه أن الأحكام الشرعية الطلبية من جهة ظهورها نوعان :

1️⃣ بينٌ جَليّ ، مثل :حِلِّ بهيمة الأنعام وحُرمة الخنزير .

2️⃣ مشتبهٌ مُتشابه : وهو هنا : ما لم يتضح معناه ولا تبينت دلالته .

💠الناس فيما يشتبه عليهم من الاحكام الشرعية الطلبية قسمان :

1️⃣ من يكون متبيّناً لها عالماً بها .

2️⃣ من لا يتبيّنها ولا عَلِم حُكم الله فيها .

🔷 وهؤلاء صنفان :

1️⃣ المتّقي للشبهات التارك لها .

2️⃣ الواقع فيها الراتع في جنباتها .

☑️ الواجب على من لم يتبين له حكم المشتبه أن يتقيه مجتنباً له ؛ لأمرين :

1️⃣ استبراءً لدينه وعرضه بسلامتهما .

2️⃣ أن من وقع في الشبهات جَرّته إلى المحرّمات .

الحِمى : هي ما يمنعه الملوك من الأرض لمصلحة خاصّة أو عامّة .

الحديث السابع

📎 النصيحة (شرعاً) : قيام العبد بما لغيره من الحقوق .

📌 النصيحة باعتبار منفعتها نوعان :

1️⃣ ما منفعتها مقصودةٌ في الأصل للناصح .

وهي النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ﷺ .

2️⃣ ما منفعتها مقصودةٌ في الأصل للناصح والمنصوح .

وهي النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم .

👈 المقصود بالأئمة في الحديث : كل من له ولاية في أهل الأسلام ، صغيرة كانت أم كبيرة ، من الامراء ونوابهم .

الحديث الثامن

💎جملة شرائع الاسلام في الحديث نوعان :

1️⃣ ما يثبت به الإسلام : وهو الشهادتين .

2️⃣ ما يبقى به الإسلام : وأعظمه إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة .

🔷العصمة نوعان :

1️⃣ عصمة الحال : يُكتفى بها بالشهادتين .

2️⃣ عصمة المآل : اي العاقبة ولا بدّ من الإتيان بحقوق الشهادتين من أركان الإسلام .

☑️ لا تنتفي العصمة إلا بحق الإسلام وهو نوعان :

1️⃣ ترك ما يبيح الدم والمال من الواجبات .

2️⃣ انتهاك ما يبيح الدم والمال من المحرمات .

الحديث التاسع

🔷 في الحديث بيان الواجب علينا في الأمر و النهي .

☑️ الواجب في النهي : الاجتناب ، وهو الترك مع مباعدة السبب الموصل اليه .

✅ الواجب في الامر : فعل المستطاع منه .

🔶 ذكرت حال من قبلنا بعد بيان الواجب علينا في الأمر والنهي; لحثّنا على الاستسلام لشرع الله ، فلا ننازعه في مخالفة الأمر أو النهي .

الحديث العاشر

🔷 إن الله طيب : أي قدوس ، منزّه عن النقائص والعيوب .

🔷 إلا طيباً : أي فعلاً طيباً .

🔶 والمقصود بالفعل : الإيجاد, فيندرج فيه : الاعتقاد والفعل والقول .

✒️ الطيب من الأفعال : ما اجتمع فيه أمران : 1️⃣ الإخلاص لله تعالى . 2️⃣ متابعة رسول الله ﷺ .

💎 الحكمة من قوله ﷺ : "وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين" : لتعظيم المأمور به .

✒️ المأمور به في الآيتين شيئان : 1️⃣ أكل الطيبات . 2️⃣ عمل الصالحات .
وقُرِنا : لما بينهما من التلازم عادة ؛ فمن أكل طيباً عمل صالحاً والعكس كذلك .

✅ موجبات إجابة الدعاء في الحديث :
إطالة السفر ، مدّ اليدين الى السماء ، التوسل الى الله باسم الرب ، الإلحاح بتكرار ذكر الربوبية .

👈🏽 ويكفي في السفر وقوعه .

❌ وموانع الأجابة :
المطعم والمشرب والملبس والغذاء الحرام .

📌 الفرق بين الغذاء والمطعم والمشرب : أن الغذاء اسم جامع لكلّ ما يقويّ البدن وينمّيه ؛ ففيه زيادة عليهما كالنوم ، فهو من جملة الغذاء ؛ لأن من يكون نومه قليلاً يسقم بدنه ويعتل .

📌 معنى قوله "فأنى يستجاب له" : أي كيف يستجاب له وهو على تلك الحال ، وغايته تبعيد حصول الإجابة تخويفاً وتحذيراً وليس نفيها; لأن الله قد يجيب الكافر فأولى أن يجيب دعاء المسلم العاصي .

الحديث الحادي عشر

🔷 تقسم الواردات القلبية الى قسمين :

1️⃣ الوارد الذي يريب, والمريب : هو ما وَلَدَّ الريب في النفس .

2️⃣ الوارد الذي لا يريب ، وهو ما لا يتولّد منه الريب .

📎 الريب : قلق النفس واضطرابها .

🔻 محل ورود الريب : الأمور المشتبهة عدا البيّنة من حلال او حرام في حق من لم يرقّ دينه .

🔷 والمأمور به شرعاً في القسم الاول –الوارد الذي يريب– أن تدعه .

🔷 وفي القسم الثاني –الوارد الذي لا يريب– فلك أن تأتيه .

👈🏽 ومحله قلب المتصف بالعدالة الدينية الذي يجري مع حكم الشرع لا مع حكم هواه .

الحديث الثاني عشر

📚 هذا الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه في السُّنن من حديث أبي هريرة ، ثم رواه الترمذي من حديث علي بن الحسين أحد التابعين مُرسلاً ، وهو المحفوظ في الباب ، فلا يثبت هذا الحديث مسنداً .

📎 وهو وإن كان مُضعفًا من جهة الرواية فهو صحيح من جهة الدراية ؛ فهو من جهة نسبته إلى النبي ﷺ روايةً يكون ضعيفًا ، أما من جهة معناه فإنه صحيح لأن أصول الشرع وقواعده تدل عليه وتشهد به .

📌 وفي الحديث : الإرشاد إلى ما يقع به حُسْن الإسلام ،

📎 والإسلام يطلق ويراد به شرائع الدين كلها ، وله مرتبتان :

1️⃣ مطلَق الإسلام ؛ وهو القدر الذي يثبت به الإسلام ؛ فمتى التزمه العبد صار مسلمًا داخلاً في جملة أهل القبلة .
وحقيقته : التزام الشهادتين بحقوقهما .

2️⃣ حسْن الإسلام ، وهي مرتبة فوق مطلقه ، وحقيقتها : امتثال شرائع الإسلام ظاهرًا وباطنًا باستحضار مشاهدة الله أو مراقبته عبدَه .

👈 وهذه المرتبة هي المذكورة في حديث جبريل في قوله ﷺ : «أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» .

✒️ ومعنى يعنيه : أي : تتعلق به عنايته وتتوجه إليه همته .

💡 فمن حسن إسلام العبد أن يترك ما لا تتعلق به عنايته ولا تتوجه إليه همته .

👈 وأفراد ذلك لا تنحصر ، لكنها ترجع إلى أربعة أصول :

1️⃣ المحرمات .

2️⃣ المكروهات .

3️⃣ المشتبهات في حقّ مَنْ لا يتبيّنها .

4️⃣ فضول المباحات ، والمراد بها : ما زاد عن حاجة العبد .

الحديث الثالث عشر

📚 هذا الحديث رواه البخاري ومسلم فهو من المتفق عليه ، واللفظ للبخاري .

✒️ وقوله : «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ» أي : لا يكمل إيمانه .
والأحاديث المشتملة على نفي الإيمان يكون المذكور فيها واجبًا . صرح به ابن تيمية الحفيد في كتاب الإيمان ، وأبو الفرج بن رجب في فتح الباري .

👈 فمحبة المؤمن لأخيه ما يحبه لنفسه هي من الفرائض .

✒️ وقوله : «لأَخِيهِ» أي : للمسلم ؛ لأن عقد الإخوة الدينية الإيمانية كائن معه .

📌 والذي يحبه العبد لنفسه هو الخير ، ووقع التصريح به عند النسائي وابن حبان

✒️ والخير : اسم لكل ما يُرَغَّب فيه شرعًا ، وهو نوعان :

1️⃣ الخير المطلق ، وهو المُرغَّب فيه شرعًا من كل وجه ؛ ومحله الأمور الدينية ، كطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ .

2️⃣ الخير المُقيّد ، وهو المرغَّب فيه شرعًا من وجه دون وجه .
ومحله : الأمور الدنيوية ، كالزوج والمال والولد .

🔶 فما كان من الخير المطلق وجب على العبد أن يحبه لأخيه كما يحبه لنفسه .

🔶 وأما ما كان من الخير المقيّد :

👈 فإن علم أو غلب على ظنه أنه يكون خيراً له وجب عليه أن يحبه له .

👈 وما علم أو غلب على ظنه أنه يكون شراً عليه لم يجب أن يحبه لأخيه وإن أحبّه لنفسه .

📖 وقوله : "حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" : يستلزم أن يكره لأخيه ما يكرهه لنفسه من الشر .

الحديث الرابع عشر

📚 هذا الحديث رواه البخاري ومسلم فهو من المتّفق عليه ، واللفظ لمسلم إلا أنه قال : «دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمّدا رسول الله» .

👈 وقوله : «إلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ» فيه ما يحلّ به دم المرء المسلم .

📎 والاستثناء بعد النفي يفيد الحصر .

ورُويت أحاديث فيها زيادة على هذه الثلاث وأسانيدها ضعاف ، وما قيل بثبوته فإمّا أن لا يُعرف قائل به ، وإمّا أن يرجع إلى هذا الحديث .

📌 وهذا الحديث يبينّ أن أصول ما يحلّ به دم المسلم ثلاثة :

1️⃣ انتهاك الفرج الحرام ، والمذكور منه في الحديث : الزنا بعد الإحصان .

2️⃣ سفك الدم الحرام ، والمذكور منه في الحديث : قتل النفس ، والمراد بها : المكافئة ، أي : المساوية شرعًا .

3️⃣ ترْك الدين ومفارقة الجماعة ، وذلك بالردّة عن الإسلام .

وهو المذكور في حديث ابن مسعود .

💡 فمثلاً : مَنْ يرى من الفقهاء القتل في حد اللواط ؛ فهو يرجع إلى الأصل الأول ، وهو انتهاك الفرج الحرام .

الحديث الخامس عشر

📚 هذا الحديث رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ، فهو من المتفق عليه ، لكن بلفظ : «فلا يؤذي جاره» ، أما جملة «فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ» فعند مسلم وحده .

📌 وقد ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث ثلاثًا من خصال الإيمان المتعلقة بكماله الواجب :

1️⃣ قول الخير أو الصمت عن ما عداه .

2️⃣ إكرام الجار .

3️⃣ إكرام الضيف .

📎 فالخصلة الأولى تتعلق بحقّ الله تعالى ، والخصلتان الثانية والثالثة تتعلقان بحقوق العباد .

👈 وتقدير الإكرام مردّه إلى العرف ، فما عدّه العرف إكراما فهو مأمور به شرعًا .

👈 وَحَدُّ الجوار من الدار لم يصح فيه حديث ، فيرجع تقديره إلى العُرف .

✒️ وأما الضيف : فهو كل مَنْ قصدك من غير بلدك ، فيجتمع فيه وصفان :

1️⃣ أن يكون من خارج البلد .

2️⃣ أن يكون متوجهًا إليك نازلاً بك .

👈 فإذا اجتمعا هذان الوصفان فهو ضيف يجب حقه شرعا .

الحديث السادس عشر

📚 هذا الحديث رواه البخاري وحده دون مسلم ، فهو من أفراده عنه .

📌 وفي الحديث النهي عن الغضب ، ونهيه ﷺ عنه يشمل أمرين :

1️⃣ النهي عن تعاطي الأسباب الموصلة إليه ، من كل ما يحمل على الغضب ويهيجه .

2️⃣ النهي عن إنفاذ مقتضى الغضب ؛ فلا يمتثل ما أمره به غضبه ، بل يراجع نفسه حتى تسكن ويذهب عنه الطيش .

👈 والذي يُنهى عنه من الغضب ما كان انتقامًا للنفس ، أما إذا غضب لانتهاك حرمات الله فإن غضبه مأمور به وشرطه أن يجعله وفق ما أذنت به الشريعة .

فلا يجوز له أن يخالف مراد الله في كيفية إنفاذ الغضب .

الحديث السابع عشر

📚 هذا الحديث أخرجه مسلم وحده دون البخاري فهو من أفراده عنه . وأوّله عنده : «اثنتان حفظتهما من رسول الله ﷺ . . . » الحديث ، ولفظه في النسخ التي بأيدينا : «فَأَحْسِنُوا الذبح» .

📖 وقوله : «كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» أي : كتبه قدرًا أو شرعًا ، فالكتابة تحتمل أمرين :

1️⃣ أن تكون الكتابة قدرية ، فيكون المعنى : أن الأشياء جارية على الإحسان بتقدير الله ، فالمكتوب هنا : هو الإحسان ، والمكتوب عليه : هو كل شيء .

2️⃣ أن تكون الكتابة شرعية ، فيكون المعنى : إن الله كتب على عباده الإحسان إلى كل شيء ، فالمكتوب هنا : هو الإحسان أيضًا ، والمكتوب عليه –وهم العباد– غير مذكور فيه ، وإنما المذكور : المُحسَن إليه .

📎 والحديث صالح للكتابتين القدرية والشرعية جميعًا على المعنى المتقدم في كلٍ .

💡 وذكر النبي ﷺ مثالاً من الإحسان يتضح به المقال : وهو الإحسان في قتل ما يجوز قتله من الناس والبهائم ، فقال : «فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ» فأمر بإحسانهما ، وإحسانهما يكون بإيقاعهما على الصفة الشرعية .

الحديث الثامن عشر

📚 هذا الحديث رواه الترمذي من حديث أبي ذر ، ثم رواه من حديث معاذ بن جبل وقال : «نحوه» ، ولم يَسُق لفظه .
ثم قال : قال محمود بن غَيْلان- وهو أحد شيوخه- : والصحيح حديث أبي ذر ، أي : أن الحديث مروي محفوظًا عن أبي ذر وليس لمعاذ بن جبل رواية له ، وغلط بعض الرواة فجعلوه عن معاذ بن جبل ، وإسناده ضعيف ، ورُوي من وجه لا يثبت منها شيء .

📌 ووصية النبي ﷺ معاذ بن جبل رُويت من وجوه عدة ، منها جمل صحيحة كحديث ابن عباس في الصحيحين أن النبي ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن قال : «إنك تأتي قومًا أهل كتاب . . .» الحديث .
ومنها جمل لا تثبت بل هي ضعيفة .

📌 وجمعت وصية النبي ﷺ في هذا الحديث لمعاذ بين حقوق الله وحقوق عباده ، فإن على العبد حقين :

1️⃣ حق الله ، والمذكور منه هنا التقوى وإتْباع السيئة الحسنة .

2️⃣ حق العباد ، والمذكور منه هنا معاملة الخَلق بالخُلُق الحَسَن .

👈 **فحق الله في الحديث جمع أمرين :**

🔶 التقوى ، وهي شرعًا : اتخاذ العبد وقايةً بينه وبين ما يخشاه بامتثال خطاب الشرع .

🔶 إتْباع السيئة الحسنة : أي فعْلها بعدها ، وله مرتبتان :

🔷 الإتباع بقصد إذهاب السيئة ؛ فالحسنة مفعولة بقصد الإذهاب .

🔷 الإتباع من غير قصد الإذهاب ، فالحسنة مفعولة لله مع عدم قصد محو السيئة .

💡 والمرتبة الأولى أكمل من الثانية ، لما فيها من شهود القلب السيّئة فيخافها ؛ فإنّ العبد لا يزال بخير ما خاف سيّئاته ، قال سعيد بن جبير : "إنّ الرجل ليعمل السيّئة يدخل بها الجنّة . . ."

👈 وحق العباد المذكور في الحديث : هو معاملتهم بالخُلق الحسن .
والخُلق في الشرع له معنيان :

🔶 أحدهما عام ، وهو الدين .
ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم : ٤] أي : دين عظيم ، قاله مجاهد وغيره .

🔶 والآخر : خاص ، وهو المعاملة مع الناس ، وهذا هو المقصود في الحديث ، وجاء وصفه بالحُسْن في أحاديث كثيرة .
وحقيقته : الإحسان إلى الخَلق في القول والفعل .

الحديث التاسع عشر

📚 هذا الحديث رواه الترمذي في «الجامع» لكن ليس فيه : «وَإِنْ اجْتَمَعُوا على أن يضرّوك» .
بل لفظه فيه : «ولو اجتمعوا» ، وإسناده حسن .

📚 وأما الرواية الأخرى التي ذكرها المصنف : فهي رواية عبد بن حُمَيْد في مسنده ، وفيها سياقه ، وإسنادها ضعيف .

📚 ورُويت هذه الجملة من طرق أخرى تحُسَّن بها إلا قوله : «وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَك ، وما أَصَابَك لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَك» ؛ فليس في طرق هٰذا الحديث ما يشهد لمجيئها في وصية النبي ﷺ لابن عباس ، وإن كانت ثابتة في أحاديث أخرى .

📖 والمراد بحفظ الله المذكور في قوله : «احْفَظْ الله» : حفظ أمره .

👈 وأمر الله نوعان :

1️⃣ قدري ، وحفظه : بالصبر عليه .

2️⃣ شرعي ، وحفظه بتصديق الخبر وامتثال الطلب واعتقاد حِلِّ الحلال .

📖 وبينّ النبي ﷺ جزاء مَنْ حفظ أمر الله في قوله : «يَحْفَظْك» ، وقوله : «تَجِدْهُ تُجَاهَك» ، وفي الرواية الأخرى : «أمامك» ،

👈 فجزاء مَنْ حفظ أمر الله نوعان :

🔶 أحدهما : تحصيل حفظ الله له ، وهذه وقاية . 🔶 والآخر : تحصيل نصر الله وتأييده ، وهذه رعاية .

📖 وقوله : «رُفِعَتْ الأَقْلَامُ ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ» أي : ثبتت المقادير وفُرِغ من كتابتها .

📖 وقوله : «تَعَرَّفْ إِلَى الله فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفك فِي الشِّدَّة» مشتمل على عمل وجزاء ؛

👈 أما العمل : فمعرفة العبد ربه . 👈 وأما الجزاء : فمعرفة الرب عبده .
فالمبتدئ بالعمل : العبد ، والمتفضل بالجزاء : هو الله .

📌 ومعرفة العبد ربه نوعان :

🔷 أحدهما : معرفة الإقرار بربوبيته ، وهذه المعرفة يشترك فيها المؤمن والكافر والبَر والفاجر .

🔷 معرفة الإقرار بألوهيته ، وهذه المعرفة تختص بالمؤمنين ، وليس الأبرار منهم فيها كالفجار .

📌 ومعرفة الله عبده نوعان أيضًا :

🔷 أحدهما : معرفة عامة ، تقتضي شمول علم الله عبده ، واطّلاعه عليه .

🔷 والآخر : معرفة خاصة ، تقتضي معرفة الله عبده بالنصر والتأييد .

الحديث العشرون

📚 هذا الحديث رواه البخاري وحده دون مسلم ، فهو من أفراده عنه .

📖 وقوله فيه : «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى» أي : مما أُثر عن الأنبياء السابقين وصار محفوظًا عنهم يتناقله الناس جيلاً بعد جيل .

📖 وقوله : «إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْت» : له معنيان :

1️⃣ أنه أمر على ظاهره ، فإذا كان ما تريد فِعْله لا يُستحيَى منه من الله ولا من الناس فاصنع ما شئت فلا تثريب عليك .

2️⃣ أنه ليس من باب الأمر الذي تُقصَد حقيقته ، والقائلون بهذا القول يحملونه على أحد معنيين :

🔺 أحدهما : أنه أمر بمعنى التهديد والوعيد ، أي : إذا لم يكن لك حياء يمنعك فاصنع ما شئت فستلقى ما تكره .

🔺 أنه أمر بمعنى الخبر ، أي : إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت فإن مَنْ كان له حياءٌ منعه حياؤه ، ومَنْ لم يكن له حياء لم يمنعه منها ،

👈 فهو خبر عن صنائع الناس بحسب الحياء .

الحديث الحادي والعشرون

📚 هذا الحديث رواه مسلم دون البخاري ، فهو من أفراده عنه .

📖 ولفظه في النُّسخ التي بأيدينا : «قُلْ : آمَنْت بِاَللهِ فاسْتَقِمْ» فجعل الفاء موضع «ثم» .

✒️ وحقيقة الاستقامة : طلب إقامة النفس على الصراط المستقيم الذي هو الإسلام .
ثبت تفسير الصراط بالإسلام في حديث النواس بن سمعان عند أحمد بسند حَسَن .

✒️ فالمستقيم : هو المقيم على شرائع الإسلام المتمسك بها باطنًا وظاهرًا .

💡 والأسماء الدينية مردها إلى الشرع ، فالشرع هو الذي يسميه مستقيما ، ويسميه مطيعا ، ويسميه عابدا . . .

❌ ولاينبغي هجر الأسماء الشرعية إلى غيرها مما يكتنفه معان مشتركة بين الحق والباطل ولا تفي بمقصود الشريعة .

الحديث الثاني والعشرون

📚 هذا الحديث رواه مسلم أيضًا دون البخاري فهو من أفراده عنه .

📖 وقوله : «وَأَحْلَلْت الحَلاَلَ» : أي : اعتقدت حلَّه ،

👈 وقيد الفعل الذي ذكره المصنف فيه نظر ، لتعذر الإحاطة بأفراد الحلال فعلاً ، فالواجب على العبد هو اعتقاد حِلّها ، لا تعاطيها جميعًا .

📖 وقوله : «وَحَرَّمْت الحَرَامَ» : أي : اعتقدت حرمته مع اجتنابه .
فلا بد من هاتين المرتبتين معًا :

🔷 اعتقاد للحرمة

🔷 واجتناب المحرم .

👈 ففي عبارة المصنف قصور ؛ لأنه خصَّه بالاجتناب دون ذِكْر اعتقاد الحُرمة .

📌 ووقع في هذا الحديث إهمال ذِكْر الزكاة والحج ، وهما من أجَلِّ شرائع الإسلام الظاهرة باعتبار حال السائل ؛ فعلم النبي ﷺ من حاله أنه لا مال له فيزكيه ، ولا قدرة له على الحج .

📖 وقوله : «وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا ؛ أَأَدْخُلُ الجَنَّةَ؟ قَالَ : نَعَمْ» :
فيه بيان أن هذه الأعمال من موجبات الجنة ، إما بالدخول إليها ابتداءً أو بالمصير إليها انتهاءً ، بحسب اجتماع الشروط وانتفاء الموانع .

الحديث الثالث والعشرون

📚 هذا الحديث رواه مسلم وحده دون البخاري فهو من أفراده عنه .

📖 وقوله ﷺ : «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ» : هو بضم الطاء ، والمراد به : فِعْل التطهر ،

🖋️ والشطر : هو النصف .

👈 والطهارة المقصودة في الحديث : هي الطهارة الحسية المعروفة عند الفقهاء ؛ لأنها هي المعهود في خطاب الشرع عند الإطلاق .

💡 وأحسن ما قيل في هذا المعنى :

🔶 أن الطهارة الحسية تتعلق بظاهر البدن فتطهره .

🔶 وأن سائر الأعمال تتعلق بباطن البدن فتطهره .

📖 وقوله : «وسُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ تَمْلأَنِ -أَوْ : تَمْلأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» هكذا وقع الحديث على الشك عند مسلم ،

🔷 فعلى الأول تكون الكلمتان مقرونتين «تملآن ما بين السماء والأرض» .

🔷 وعلى الثاني تكون كل واحدة منهما تملأ ما بين السماء والأرض .

📎 ووقع في رواية النسائي وابن ماجه في هٰذا الحديث : "والتسبيح والتكبير يملآن ما بين السماء والأرض" .

وهذا اللفظ عندهما أصح من جهتين :

1️⃣ من جهة الرواية فإنه أصح ، فهو أوثق رجالاً وأثبت اتصالاً من رواية مسلم .
وتقديم مسلم على السنن هو في الجملة ، ولا يقتضي أن يكون كل حديث فيه أصح من نظيره عندهم ، فالتقديم كلي لا تفصيلي .

2️⃣ من جهة الدراية ؛ فإنه يبعد أن تكون «الحمد لله» وحدها تملأ الميزان كما في لفظ الحديث فإذا ضُمت إلى التسبيح نقص قدرها ، فتملأ ما بين السماء والأرض ؛ لأن ملء الميزان أعظم مما بين السماء والأرض .

👈 فالمحفوظ في الحديث : أن التسبيح والتكبير يملآن ما بين السماء والأرض .

📖 وقوله : «الصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ» تمثيل لهٰذه الأعمال بقدر ما لها من الإنارة ؛ فهن في ثلاث مراتب :

1️⃣ النور المطلق وهو وصف الصلاة ؛ لقوله ﷺ : «الصَّلَاةُ نُورٌ» .

2️⃣ البرهان ، وهو الشعاع الذي يلي وجه الشمس محيطًا بقرصها وهو في قوله ﷺ : «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ» .

3️⃣ الضياء ، وهو النور الذي يكون معه حرارة إشراق دون إحراق ، وهو في قوله ﷺ : «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ» .

👈 وتقدير هذه الأعمال بتلك المقادير هو باعتبار متعلقين :

🔺 متعلق في الدنيا ، وهو انتفاع الروح بها .

🔺 متعلق باعتبار الآخرة ، وهو ما يكون عليها من الأجر .

👈 ووقع في بعض نسخ مسلم : «والصيام ضياء» ، وهو مفسر للصبر ؛ وهو فرد من أفراده لما فيه من الإمساك .

📖 وقوله : «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا» ؛ معناه : أن كل أحد من الناس يسعى في أول النهار ،

✒️ فالغدو : اسم للسير أول النهار .

👈 فمنهم ساعٍ في فكاك نفسه وعتقها ، ومنهم ساعٍ في إيباقها بإهلاكها .

الحديث الرابع والعشرون

📚 هذا الحديث أخرجه مسلم وحده دون البخاري ، فهو من أفراده عنه .

وأوله في النسخ التي بأيدينا عن النبي ﷺ : «فيما روى عن الله تبارك وتعالى» .

📖 وقوله : «يَا عِبَادِي : إِنِّي حَرَّمْت الظُّلْمَ . . .» إلى آخره ، فيه بيان تحريم الظلم من وجهين :

1️⃣ كون الله حرمه على نفسه ، فإذا كان مُحرَّمًا عليه مع تمام مُلكه فحرمته على العبد أولى .

2️⃣ في نهيه سبحانه وتعالى في قوله : «فلاَ تَظَالَمُوا» ، والنهي للتحريم .

✒️ والظلم : هو وضع الشيء في غير موضعه ؛ هذا أحسن ما قيل فيه . حققه ابن تيمية الحفيد في رسالة مفردة في شرح هذا الحديث .

📌 ثم ذكر في الحديث تسع جُمل هي منقسمة إلى ثلاثة أقسام :

1️⃣ القسم الأول : في تحقيق فقر المخلوق وبيان ما يغنيه ؛ 👈 وهو في أربع جُمَل ،

📖 في قوله تعالى : «يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْته ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ . يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْته ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْته ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ . يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ» .

2️⃣ والقسم الثاني : في بيان غنى الله ،

📖 وهو في أربع جُمَل أيضًا ، في قوله : «يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا . يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا . يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْت كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَه ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ» .

3️⃣ والقسم الثالث : في بيان الحُكم العدل في يوم الفصل بين المفتقرين إلى الله والمستغنين عنه ،

📖 وهو في قوله : «يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ» ؛ . 👈 وهذه الجملة تحتمل معنيين صحيحين :

🔷 الأول : أنها أمر على حقيقته ؛ فمَنْ وجد خيرًا فليحمد الله على ما عجَّل له من جزاء عمله الصالح ، ومَنْ وجد غير ذلك فهو مأمور بلوم نفسه على الذنوب التي وجد عاقبتها في الدنيا ، فتكون الجملة على إرادة الأمر مبنى ومعنى .

🔷 والثاني : أنها أمر يُراد به الخبر ، وأن مَنْ وجد في الآخرة خيرًا فسيحمد الله ، ومَنْ وجد غير ذلك فإنه يلوم نفسه ولات مندم .

فتكون الجملة في صورة الأمر مراداً بها الخبر ، فهي خبر عما ستؤول إليه حال الناس في الآخرة .

💡 والفرق بين المعنيين أن الأول محله الدنيا والثاني محله الآخرة .

الحديث الخامس والعشرون

📚 هذا الحديث رواه مسلم وحده دون البخاري ، فهو من أفراده عنه ، رواه في موضعين :

🔶 أحدهما : مطولاً باللفظ المذكور .

🔶 والآخر : مختصراً بزيادة في أوله وآخره .

✒️ وقوله : «الدُّثُور» : أي : أهل الأموال .

📖 وقوله ﷺ : «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصدَّقُونَ؟ . . .» إلى آخر الحديث . . فيه بيان حقيقة الصدقة شرعًا ، فهي اسم جامع لأنواع المعروف والإحسان ، وحقيقتها : إيصال ما ينفع .

📎 وصدقة العبد نوعان :

1️⃣ صدقة مالية .

2️⃣ صدقة غير مالية ، كالتسبيح والتهليل ، والتحميد ، والتكبير ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

📖 وقوله : «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» :

✒️ البُضع بضم الباء : كلمة يُكنى بها عن الفرج ، وتُطلَق على إرادة الجماع أيضًا .
وكلاهما تصح إرادته في هذا الحديث . ذكره المصنف في شرح مسلم .

📖 وقوله : «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ . . .» إلى آخره ، ظاهره أنه يُوجر على إتيان أهله ولو لم تكن له نية صالحة ، وهٰذا الظاهر يُرَدُّ إلى أصول الشرع وقواعده ، أنه لا أجر على مباح إلا بنية صالحة .

👈 ففي معرفة النيات تفاوت الناس ، فصار لصاحب العلم مزية على غيره ؛

💎 فالقليل من الخير يكون بحسن التصرف فيه شرعا 👈 كثيرا .

💎 والكثير من الشر يكون بحسن التصرف فيه شرعا 👈 قليلا .

الحديث السادس والعشرون

📚 هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم فهو من المتفق عليه ، والسياق المُثبَت بلفظ مسلم أشبه .

📖 وقوله : «كُلُّ سُلاَمَى» السلامى : المفصل ؛

👈 وعِدة مفاصل الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً ، ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ .

📖 وقوله : «عَلَيْهِ صَدَقَةٌ» أي : تجب على العبد فيه صدقة لأن «على» موضوعة في خطاب الشرع للدلالة على الإيجاب .

والمراد من الحديث : أن اتساق العظام وسلامتها في تراكيبها نعمة توجب على العبد التصدق عن كل مفصل منها كل يوم تطلع فيه الشمس ، فشكرها واجب على العبد . والشكر المأمور به في اليوم والليلة له درجتان :

1️⃣ درجة واجبة ، جماعها : الإتيان بالفرائض ، والاجتناب للمحارم .

2️⃣ درجة نافلة ، جماعها : التقرب بفعْل بالنوافل وتَرْك المكروهات ، وهٰذه زائدة على القدر المفروض على العبد ، وامتثاله إياها زيادة في الشكر .

الحديث السابع والعشرون

📚 هذه الترجمة تشتمل على حديثين لا على حديث واحد ، وإدراجهما في ترجمة واحدة صيَّر أحاديث الكتاب باعتبار تراجمه اثنين وأربعين حديثًا ، وباعتبار تفصيلها ثلاثة وأربعين حديثًا .

🔶 فأما حديث النواس فرواه مسلم بهذا اللفظ ، ووقع في رواية له : «الإثم ما حاك في صدرك» .

🔶 وأما حديث وابصة فرواه أحمد في مسنده والدارمي في مسنده أيضًا بإسناد ضعيف ، واللفظ المذكور برواية الدارمي أشبه . ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» ، والبزار في «مسنده» من وجه آخر لا يثبت أيضًا ، وله شاهد من حديث أبي ثعلبة الخشني رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن .

📖 وقوله : «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ» فيه بيان حقيقة البر وأنه حُسن الخُلق ،

📌 والبر يُطلق على معنيين :

1️⃣ عام ، وهو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة .

2️⃣ خاص ، وهو الإحسان إلى الخَلق في المعاملة .

👈 والخُلق -كما تقدم- يشمل هذين المعنيين ، فيُطلَق على الدين كله ، ويُطلَق على معاملة الخَلق وحدها .
وفي هذه الجملة بيان حقيقة البر ، وسيأتي في حديث وابصة بيان أثره .

📌 ويقابل البر : الإثم ، وله مرتبتان :

1️⃣ ما حاك في النفس ، وتردد في القلب ، وكرهت أن يطّلع عليه الناس لاستنكارهم له ؛ وهٰذه المرتبة مذكورة في حديثي النواس ووابصة .

2️⃣ ما حاك في النفس ، وتردد في القلب وأفتاه غيره أنه ليس بإثم ، وهي مذكورة في حديث وابصة وحده .

💡 والمرتبة الثانية أشدُّ على العبد من الأولى لِأنه ربما امتنع في الأولى عن مواقعة الإثم لأجل الناس خشية اطّلاعهم عليه وعيبهم به ، أما في المرتبة الثانية ففي الناس مَنْ يُقوي نفسه عليه فيجد فيهم مَنْ يؤيده ويُزين بغيته .

👈 وما تقدم بيان للإثم باعتبار أثره ، أي : بالنظر إلى ما يوجده في النفس والقلب ، أما باعتبار حقيقته في أصله ، فهو ما بطّأ بصاحبه عن الخير وأخره عن الفلاح .

📖 وقوله في حديث وابصة : «استفت قلبك» أمر باستفتاء القلب ، أي : بالرجوع إلى في طلب جواب فُتيا .

📌 والأخذ بفتوى القلب مشروط بأمرين :

1️⃣ كونها مسلطة على محل الاشتباه المتعلق بمناط الحُكم .

2️⃣ أن يكون المستفتي قلبه متصفا بالعدالة الدينية والاستقامة الشرعية .

📖 وقوله : «الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ» هذا بيان لحقيقة البر باعتبار أثره ، وهو ما يُحدثه في النفس والقلب من سكينة وانشراح وطمأنينة .

📖 وقوله : «وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ» معناه أن ما تردد في قلبك وحاك في نفسك فهو إثم ، وإن أفتاك الناس بأنه ليس بإثم ،

👈 وهذا مشروط بأمرين :

1️⃣ أن يكون المستفتي قلبه متصفا بالعدالة الدينية والاستقامة الشرعية .

2️⃣ أن يكون مفتيه منن عرف أنه يفتي الناس وفق أهوائهم ويجري معهم حسب رغباتهم .

👈 فإذا وُجد فيه الوصف الأول ، ووُجد في مفتيه الوصف الثاني فإنه يعوِّل على ما وجده في قلبه من كونه إثمًا .

الحديث الثامن والعشرون

📚 هذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذي كما عزاه إليهما المصنف ، وأخرجه ابن ماجه أيضًا ، فتكميل العزو أن يقال : رواه أصحاب السنن إلا النسائي .
وهو حديث صحيح من أجود حديث الشاميين . قاله أبو نعيم الأصبهاني .

📌 والحديث المذكور مُؤلف من أمرين :

1️⃣ أحدهما : موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون .

🖋️ والموعظة : هو الأمر والنهي المحاط بالترغيب أو الترهيب ، ذكره ابن تيمية الحفيد وابن القيم وابن رجب .

👈 واكتنف الموعظة المذكورة وصفان :

🔶 وَجَلُ القلوب .

🖋️ ووَجَلُ القلب : رجفانه وانصداعه لذِكْر مَنْ يُخاف سلطانه وعقوبته ، أو رؤيته . قاله ابن القيم في «مدارج السالكين » .

🔶 ذَرْف العيون .

🖋️ وذَرَف العين : جريان الدمع منها .

2️⃣ والآخر : وصية أرشد إليه رسول الله ﷺ تجمع أربعة أصول :

🔷 الأول : تقوى الله ،

🖋️ وتقدم أن التقوى : جعْل العبد وقايةً بينه وبين ما يخشاه بامتثال خطاب الشرع .

🔷 الثاني : السمع والطاعة لَمَنْ ولاه الله أمرنا ولو كان المتأمّر عبدًا مملوكًا يأنف الأحرار حال الاختيار من الانقياد له .

📎 والفرق بين السمع والطاعة : أن السمع : هو القبول .
والطاعة : هي الامتثال ، والانقياد .

🔷 والثالث : لزوم سُنة النبي ﷺ وسُنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وأكَّد الأمر بلزومها بالعض عليها بالنواجذ ، وهي الأضراس .

🔷 والرابع : الحذر من محدثات الأمور ، وهي البدع التي تقدم ذِكْر حَدّها في حديث عائشة وهو الحديث الخامس .

الحديث التاسع والعشرون

👈 هذا الحديث رواه الترمذي وابن ماجه أيضًا ، وإسناده ضعيف ، ورُوي من وجوه متعددة عن معاذ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كلها منقطعة ، ومن أهل العلم مَنْ يقويها بمجموعها .

📌 وهو من الأحاديث العظيمة الجامعة بين الفرائض والنوافل .

1️⃣ 🔷 فأما الفرائض فهي المذكورة في قوله ﷺ : «تَعْبُدُ اللهَ ولاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ . . .» إلى آخر الجملة المذكورة ، وهي متضمنة أركان الإسلام التي تقدم بيانها في حديث عبد الله بن عمر ، وهو الحديث الثالث : «بُني الإسلام على خمس» . . وقوله في الحديث : «تَعْبُدُ اللهَ ولاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا» هو بمنزلة الشهادتين في حديث ابن عمر ؛ لأن عبادة الله المذكورة فيه لا تتحقق إلا باجتماع الشهادتين ؛ الشهادة لله بالتوحيد ، والشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة .

2️⃣ 🔷 وأما النوافل فهي المذكورة في قوله ﷺ : «أَلاَ أَدُلُّك عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟» ثم عدها ، وأبواب الخير الممدوحة نوافلها في الحديث ثلاثة :

🔶 الأول : الصوم المذكور في قوله : «الصَّوْمُ جُنَّةٌ» والجُنة : ما يُتقى ويُستتر به .

🔶 والثاني : الصدقة المذكورة في قوله ﷺ : «وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ» .

🔶 والثالث : صلاة الليل المذكورة في قوله : «وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ» ، وجوف الليل هو وسطه ، وذُكر الرجل تغليبًا ، وإلا فالمرأة داخلة في الأجر المذكور ، وقراءة الآية عقب ذِكْر صلاة الليل للدلالة على جزاء أهلها .

📌 ثم أرشد النبي ﷺ الى الأصل الجامع لتلك الوصية النافع للعبد في العمل بها, فقال : «أَلاَ أُخْبِرُك بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِه وَذِرْوَةِ سَنَامِه؟» « الْجِهَادُ» وهذه الرواية هي المحفوظة في الحديث ، والمعروف في الرواية التامة لجامع الترمذي : قوله ﷺ : «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِه الْجِهَادُ في سبيل الله» .

وفيها ذكر ثلاثة أصولٍ :

1️⃣ أولها : بيان رأس الأمر وهو الدين أنه الاسلام أي الاستسلام لله بالتوحيد .

2️⃣ وثانيها : بيان عمود الدين أي الذي يقوم عليه الدين كما تقوم الخيمة التي رفعت على عمودٍ وهو الصلاة .

3️⃣ وثالثها : بيان ذروة سنام الدين وهو الجهاد في سبيل الله .

✒️ فالذروة أعلى الشيء وأرفعه ، وذالها تُكسر ، وتُضم فيقال : ذِروة ، وذُروة ، وذُكِر فتحها في لغة رديئة .

📌ثم بينّ النبي ﷺ ملاك الأمر كله فقال : «أَلاَ أُخْبِرُك بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّه»
والمِلاك «بكسر الميم وتُفتح» : هو قوام الشيء ، أي : عماده ، ونظامه ، والأمر الذي يُعتمَد عليه منه ،

📝ثم فقال : «كُفَّ عَلَيْك هذا» أي : اللسان ، فأصل الخير هو إمساك اللسان وحفظه, وأصل الشر هو إرسال اللسان وإطلاقه .

📝وقوله : «ثَكِلَتْك أُمُّك» أي : فقدتك ، وهذه كلمة تجري على اللسان ، ولا يُراد بها حقيقتها وإنما تقال عند إرادة تعظيم شيء .

📝وقوله : «وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النار عَلَى وُجُوهِهِمْ . . .» الحديث ؛ أي : يطرح الناس على وجوههم ، فالكب : الطرح ,
قال أو مناخرهم –وهي : أنوفهم– إلا حصائد ألسنتهم .

🔷والحصائد : جمع حصيدة ، وهي كل شيء قيل في الناس باللسان وقُطِع عليهم به, ذكره ابن فارس في «مقاييس اللغة» .

👈فالخَوف من عقوبته هنا ليس جنس الكلام ؛ بل نوعًا خاصاً منه وهو المشتمل على الجزم بحال أحد والحُكم عليه إذا كان غير موافق للحقيقة الواقعة شرعًا .

الحديث الثلاثون

👈 هذا الحديث أخرجه الدارقطني وإسناده ضعيف ، وفي سياقه تقديم وتأخير عن ما ذكره المصنف ، وليس عنده في النسخة المنشورة «رحمةً لكم» ، وإنما : «وسكت عن أشياء من غير نسيان» .

📚 وفي هذا الحديث جماع أحكام الدين ؛ فقد قُسِّمت فيه الأحكام أربعة أقسام مع ذِكْر الواجب فيها :

1️⃣ فالقسم الأول : الفرائض ، والواجب فيها عدم إضاعتها .

2️⃣ والقسم الثاني : الحدود ، والمراد بها في الحديث : ما أذِن الله به ، فيشمل الفرض والنفل والمباح ، فكلها مأذون به ، والمأمور به فيها : عدم تعديها ، والتعدي : مجاوزة الحد المأذون به .

3️⃣ والقسم الثالث : المحرمات ، والواجب فيها : عدم انتهاكها بالكف عن قربانها والانتهاء عن اقترافها .

4️⃣ والقسم الرابع : المسكوت عنه ، وهو ما لم يُذْكَر حُكمه خبرًا أو طلبًا ، بل هو مما عفا الله عنه ، والواجب فيها : عدم البحث عنها .

📝 وقوله : «وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ» فيه إثبات صفة السكوت لله ، والإجماع منعقد على إثباتها ، نقله ابن تيمية الحفيد .

📎 ومعنى السكوت الإلهي : عدم إظهار الحكم,

🖋️ والحكم الإلهي يكتنفه شيئان :

1️⃣ أحدهما : إظهار الحكم, ويسمى تبييناً .

2️⃣ والآخر : عدم إظهار الحكم, ويسمى سكوتاً .

الحديث الحادي والثلاثون

👈🏽 هذا الحديث أخرجه ابن ماجه وأوله عنده : «أتى النبي ﷺ رجلٌ فقال : . . .» الحديث ، وإسناده ضعيف جداً, ورُوي من وجوه أخرى لا يثبت منها شيء ؛ فتحسين هذا الحديث بعيد جداً .

📚 والزهد في الدنيا شرعًا : الرغبة عن ما لا ينفع في الآخرة .

☑️ ويندرج في هذا الوصف أربعة أشياء :

1️⃣ أولها : المحرمات .
2️⃣ وثانيها : المكروهات .
3️⃣ وثالثها : المشتبهات لَمَنْ لا يتبينها .
4️⃣ ورابعها : فضول المباحات ، وهي الزائدة عن قدر الحاجة منها .

فالزهد واقع في هذا الأمور الأربعة .

📚 والزهد في الدنيا يشمل الزهد مما في أيدي الناس ، وفُرّق بينهما في الحديث لاختلاف ثمرته ؛
فالزهد في الدنيا يورث محبة الله ، والزهد فيما عند الناس يورث محبتهم ، فالناس يأنسون بمَنْ يترك منازعتهم ، ويقاطعون مَنْ يتوهمون أنه ينازعهم لأدنى سبب ، فإذا خلُصت النفس من منازعة الخَلْق أُورث العبد حبهم .

الحديث الثاني والثلاثون

📚 هذا الحديث لم يُخْرِجه ابن ماجه في السُّنن من حديث أبي سعيد الخدري
وإنما هو عنده من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد ضعيف جداً .

👈 وإنما أخرجه الدارقطني من حديث أبي سعيد في السُّنن ، ولا يثبت موصولاً ، والمحفوظ فيه المرسل الذي عزاه المصنف إلى موطأ مالك .
والمرسل حكمه انه ضعيف .

👈🏽 وقد أشار الشيخ الى حده وحكمه في بيت واحد فقال : ومرسلُ الحديثِ ما قدْ وصفَ *** برفع تابعٍ له وضعّفَ

🖋️ ورُوي هذا الحديث عن جماعة آخرين من الصحابة من طرق يقوي بعضها بعضًا كما قال المصنف ، ويندرج بها الحديث في جملة الحسان من المرويات عن النبي ﷺ ، فهو حديث حسن .

📌 وفي الحديث المذكور نفي أمرين :
1️⃣ أحدهما : الضرر قبل وقوعه ؛ فيُدفع بالحيلولة دونه .
2️⃣ والآخر : الضرر بعد وقوعه ؛ فيُرفع بإزالته .

✅ فيكون قوله ﷺ : «لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ» أكمل من قول الفقهاء : الضرر يُزال ؛ لتعلق كلامهم بنوع واحد ، وهو ما ينزل بعد وقوع الضرر .
وأما قول النبي ﷺ فإنه يشمل ما قبل وما بعد دفعاً ورفعاً .

الحديث الثالث والثلاثون

📚 هذا الحديث أخرجه البيهقي في السُّنن الكبرى ، وهو بهذا اللفظ غير محفوظ ، ويثبت من حديث ابن عباس بلفظ : «لو يُعطى الناس بدعواهم لادّعى ناس دماءَ رجالٍ وأموالَهم ، ولكن اليمين على المدَّعَى عليه» متفق عليه ، واللفظ لمسلم .

🔻 فليس عندهما أن : «البينة على المدَّعِي» ، والحديث عندهما بلفظ مختصر أيضًا «أن النبي ﷺ قضى أن اليمين على المدعَّى عليه» .

📚 في الحديث بيان ما تُحسَم به المنازعات ويَفْصل في الخصومات ، وهو جعْل البينة على المدعي واليمين على مَنْ أنكر(المدعى عليه) .

📎 والمُدِّعي هو : المبتدئ بالدعوى ، المطالِب بها .

✏️ وضابطه عند الفقهاء : مَنْ إذا سكت تُرِك لأنه صاحب المطالبة والادّعاء .

📎 والمدعى عليه : مَنْ وقعت عليه الدعوى .

✏️ وضابطه عند الفقهاء : مَنْ إذا سكت لم يُترَك لأنه المُطالَب بمُضَمَّن الدعوى .

📎 والبينة : اسم لكل ما يظهر به الحق ويبين .

📎 واليمين هي : الحلف والقسم .

📚 وفي الحديث : أن البيّنة على المدعي واليمين على من أنكر دعواه وليس الامر كذلك بإطلاقٍ .
بل يُنظر فيه إلى قوة القرائن التي تحيط بالقضية ، فتُجعل اليمين في أقوى الجانبين .

الحديث الرابع والثلاثون

📚 هذا الحديث رواه مسلم وحده دون البخاري ، فهو من أفراده عنه .

✒️ وفيه الأمر بتغيير المنكر لقوله ﷺ : «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ . . .» الحديث ، والأمر يفيد الإيجاب ، فتغيير المنكرات بالإنكار واجب .

📎 والمنكر شرعًا : كل ما أنكره الشرع بالنهي عنه على وجه التحريم . فالمنكرات هي المحرمات .

☑️ وتغيير المنكر على ثلاث مراتب :

1️⃣ المرتبة الأولى : تغيير المنكر باليد .

2️⃣ والمرتبة الثانية : تغيير المنكر باللسان .

3️⃣ والمرتبة الثالثة : تغيير المنكر بالقلب .

🔷 والمرتبتان الأُوليان مشروطتان بالاستطاعة, فلا يجبان الا مع استطاعة العبد عليهما .

🔶 أما المرتبة الثالثة فهي واجبة على كل أحد لا تسقط بحال ؛ لثبوت القدرة عليها في حق كل أحد .

✒️ وإنكار المنكر بالقلب يكون بكراهته والنفرة منه ، وبُغْضِه ، ولا يجب أن يقترن في الظاهر بما يدل على الباطن .

🔷 والمرتبة الأولى موكولة إلى ذي السلطان ؛ كولي الأمر ، أو نائبه ، أو الرجل في بيته .

🔶 والمرتبة الثانية حظ كل مسلم ؛ فكل أحد من المسلمين كانت له قدرةٌ على الإنكار باللسان فإن هذا مكفولٌ له في الشريعة بشرط أن يأتي بها وفق ما توجبه .

الحديث الخامس والثلاثون

📚 هذا الحديث رواه مسلم دون البخاري ، فهو من أفراده عنه ، وليس عنده قوله : «ولا يَكْذِبُهُ» .

📌 وفي الحديث خمس من المنهيات :

1️⃣ الأولى في قوله ﷺ : «لاَ تَحَاسَدُوا» وهو نهي عن الحسد .
والحسد : كراهية العبد وصول النعمة إلى غيره ، ولو لم يتمنَى زوالها ، فمجرد الكراهة تثبت وجود الحسد . حققه ابن تيمية الحفيد .

2️⃣ والثانية في قوله ﷺ : «وَلاَ تَنَاجَشُوا» وهو نهي عن النَّجْش ، وهو إثارة الشيء بالمكر والحيلة والخداع ، فالحديث نهي عن تحصيل المَطالب بالمكر والحيلة والخداع .
ومن أفراد النَّجْش : البيع المعروف بهٰذا الاسم ، وهو الزيادة في السلعة لا على إرادة شرائها ؛ بل لرفع ثمنها ، فينتفع بها بائعها .

3️⃣ والثالثة في قوله ﷺ : «وَلاَ تَبَاغَضُوا» : وهو نهي عن التباغض .
ومحله : إذا فُقد المسوغ الشرعي ، فإذا وُجد المسوغ الشرعي في أحد من المسلمين أُبغضت منه معصيته لا ذاته ، فيجتمع فيه حب وبغض . فحبه لأصل دينه ، وبغضه لسوء فعْله .

4️⃣ والرابعة في قوله ﷺ : «وَلاَ تَدَابَرُوا» وهو نهي عن التدابر ، وهو التهاجر والتصارم والتقاطع .
ومحله : إذا كان لأمر دنيوي ، فإن كان لأمر ديني جاز بقدر تحصيل منفعة المقاطعة .

5️⃣ والخامسة في قوله ﷺ : «وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ» : وهو نهي عنه في المعاملات المالية كلها على اختلاف عقودها بألا يغالب العبد أخاه بعد مُضي العقد منه .

📌 ثم أتبع النبي ﷺ المنهياتِ الخمسَ بأمر فقال : «وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا» وهو يحتمل معنيين :

1️⃣ أحدهما : أنه إنشاء لا تُراد به حقيقته ، بل يراد به الخبر ، أي : إذا تركتم التحاسد والتناجش والتباغض والتدابر ولم يبع بعضكم على بيع بعضٍ كنتم عباد الله إخوانًا .

2️⃣ والآخر : أنه إنشاء تراد به حقيقته وهو الأمر ، أي : كونوا عباد الله إخوانًا ، فهو أمر بتحصيل كل سبب يحقق الإخوة الدينية ويقويها .
وكلا المعنيين صحيح .

📌 ثم بينّ النبي ﷺ مَن تُعقَد معه الإخوة الدينية ، فقال : «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ» ، وأتبعها بِذِكْر حقوقٍ مِن أعظم حقوق الإخوة ، فقال : «لاَ يَظْلِمُهُ ، وَلاَ يَخْذُلُهُ ، وَلاَ يَكْذِبُهُ ، وَلاَ يَحْقِرُهُ» .

📚 ثم قال ﷺ : «التَّقْوَى هَاهُنَا ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ» أي : أصل التقوى في القلوب ومن ثَمّ أشار النبي ﷺ إلى صدره للإعلام بأن مُستقَر أصلها في قلب العبد الذي محله الصدر .

✅ ومنزلة هذه الجملة من الحديث : ذِكْر ما يندفع به عن النفس تَحْقِيرُ الخلق بإعلامها بأن العبرة بالجوهر لا المظهر .

✒️ ثم قال النبي ﷺ مبيناً شدة الخطر في احتقار المسلمين : «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ» أي : يكفيه شراً .

🔶 ثم ختم ﷺ بما يردع المجرم عن التعدي على المسلم فقال : «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ» .

الحديث السادس والثلاثون

📚 هذا الحديث رواه مسلم دون البخاري ، فهو من أفراده عنه .

📌 وقد ذكر فيه النبي ﷺ خمسة أعمال مقرونة بذِكْر جزائها :

1️⃣ فالعمل الأول : تنفيس الكُرَب عن المؤمنين في الدنيا .

✅ وجزاؤه : أن يُنَفِّس الله عن عامله كربة من كُرَب يوم القيامة ، وجُعل جزاء هٰذا العمل مؤجلاً إليها لأنه أكمل في الإثابة .

2️⃣ والعمل الثاني : التيسير على المُعسِر .

✅ وجزاؤه : أن ييسر الله على عامله في الدنيا والآخرة .

3️⃣ والعمل الثالث : الستر على المسلم .

✅ وجزاؤه : أن يستر الله على عامله في الدنيا والآخرة .

⚪ والناس في باب الستر قسمان :

🔶 أحدهما : مَنْ لا يُعرَف بالفسق ولا شُهِر به فـهٰذا إذا زلت قدمه بمقارفة الخطيئة وجب سَتره ، وحرُم بث خبره .

🔶 والآخر : مَنْ كان مُشتهرًا بالمعاصي ، منهمكًا فيها ، مستهترًا بها ، فمثله لا يُستَر عليه ، بل يُرفع أمره إلى ذي الأمر لقطع شره .

4️⃣ والعمل الرابع : سلوك طريق يُلتمس فيه العلم .

✅ وجزاؤه : أن يُسهل الله لعامله طريقًا إلى الجنة ، وذلك الطريق هو في الدنيا بالاهتداء إلى أعمال أهلها ، وفي الآخرة بالاهتداء إليها بالمرور على الصراط .

5️⃣ والعمل الخامس : الاجتماع في بيت من بيوت الله وهي المساجد على تلاوة كتاب الله وتدارسه .

✅ وجزاؤه : نزول السكينة وغَشَيَانُ الرحمة وحَفُّ الملائكة ، وذِكْر الله المجتمعين فيمن عنده .

📌 ثم ختم النبي ﷺ بقوله : «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» إعلامًا بمقام العمل ، وأن مَنْ وقف عن بلوغ المقامات العالية في الآخرة فإنه لا يبلغها بمجرد نسبه ، فإن النسب لا يزكي أحدًا ولا يقدسه .

الحديث السابع والثلاثون

📚 قوله ﷺ في هذا الحديث فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال : «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ» المراد بالكتابة هنا :👈 الكتابة القدرية دون الشرعية لأن المكتوب شرعًا هو الحسنات دون السيئات فهي التي يُؤمَر بها الخلق .

🔷 والكتابة القدرية للحسنات والسيئات تشمل أمرين :

1️⃣ أحدهما : كتابة عمل الخلق لهما .

2️⃣ والآخر : كتابة ثوابهما إذا عمل .

وكلاهما حق ، إلا أن السياق يدل على أن المراد في الحديث هو الثاني لقوله : «ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ» فذكر ثواب الحسنة والسيئة .

📎 والحسنة : اسم لكل ما وُعِد عليه بالثواب الحسن ، وهي كل ما أمر الشرع به ، فتندرج الفرائض والنوافل في اسم الحسنة .

📎 والسيئة : اسم لكل ما تُوعِّد عليه بالثواب السيئ ، وهي كل ما نهى الشرع عنه نهي تحريم .

👈فتختص السيئة بالمحرم دون سائر المنهيات .

📌 والعبد بين الحسنة والسيئة لا يخلو عن أربع أحوال :

1️⃣ الحال الأولى : أن يَهُمّ بالحسنة ولا يعمل بها ، فيكتبها الله عنده حسنةً كاملة ، والمراد بالهم هنا : هو هم الخَطَرات لا هم الإصرار الذي هو العزم الجازم ؛ فإذا خطر في القلب فِعْل الحسنة كتب الله عزوجل له حسنةً كاملة ، وهٰذا من فضل الله علينا .

2️⃣ والحال الثانية : أن يهمّ بالحسنة ثم يعمل بها فيكتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة .

👈وموجب التضعيف : كمال الإحسان ، فمَنْ هو أحسن إسلامًا أكثر تضعيفًا ، فالناس متفاوتون في منتهى تضعيف حسناتهم بعد العشر بحسب تفاوتهم في حُسن الإسلام .

3️⃣ والحال الثالثة : أن يهمّ بالسيئة ويعمل بها ؛ فتُكتب سيئة واحدة مثلها من غير مضاعفة .

4️⃣ والحال الرابعة : أن يهمّ بالسيئة ثم لا يعمل بها ، وهٰذه الحال معترك أنظار ومختلف نظّار .

⬅️وتلخيص ما ترجح فيها أن يقال :

💡إن ترْك العمل بالسيئة يكون لأحد أمرين :

🔷أولهما : أن يكون التَرْك {لسبب} دعا إليه .

🔷وثانيهما : أن يكون التَرْك لغير سبب ، بل تفتر عزيمته من غير سبب منه .

🔷فالأول وهو ترْك السيئة لسبب داعٍ ثلاثة أقسام :

1️⃣فالقسم الأول : أن يكون السبب خشية الله فتُكتب له حسنة .

2️⃣والقسم الثاني : أن يكون السبب مخافة المخلوقين أو مراءاتهم فيُعاقَب على هذا .

3️⃣والقسم الثالث : أن يكون السبب عدم القدرة على السيئة ، مع الاشتغال بتحصيل أسبابها فـهٰذا يُعاقَب كمَنْ عمل وتُكتب عليه سيئة .

🔷وأما تَرْك السيئة {لغير سبب} فهو قسمان :

1️⃣القسم الأول : أن يكون الهمّ بالسيئة هم خطرات ، فلم يسكن قلبه إليها ولا انعقد عليها بل نفر منها ، فـهٰذا معفو عنه ، وتُكتب له حسنة جزاء عدم سكون قلبه إليها ، ونفرته منها وهو المذكور في الحديث .

2️⃣والقسم الثاني : أن يكون الهمُّ بالسيئة همَّ عزم ، ويُسمى همَّ الإصرار ، وهو الهم المشتمل على الإرادة الجازمة المقترنة بالتمكن من الفعل
وهذا على نوعين :

🔶أحدهما : ما كان من أعمال القلب ، كالشك في الوحدانية ، أو التكبر والعُجب ؛ فـهٰذا يترتب أثره عليه ، ويؤاخَذ به العبد ، وربما صار به منافقًا أو كافرًا .

🔶والثاني : ما كان من أعمال الجوارح ، فيُصرُّ عليه القلب هامًّا به همَّ عزم ، لكن لا يظهر له أثر في الخارج ، فجمهور أهل العلم على المؤاخذة به أيضًا ، وهو اختيار المصنف وابن تيمية الحفيد .

الحديث الثامن والثلاثون

📚 هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه بهذا اللفظ دون مسلم ، فهو من أفراده عنه .

💎 بل من أفراده عن بقية أصحاب الكتب الستة وهي من النوادر الواقعة في صحيح البخاري فسائر ما فيه يوافقه عليه واحد أو أكثر وفيه أحاديث قليلة انفرد بها عن بقية أصحاب الأصول مسلم وأصحاب السنن .

ووقع في بعض روايات البخاري : «وإن سألني لأعطينه, وإن استعاذني لأعيذنه »

📌 وفي الحديث بيان جزاء معاداة أولياء الله .

📎 وولي الله (شرعًا) : هو كل مؤمن تقي .

وخصّه علماء الاعتقاد بأنه كل مؤمن تقي غير نبي, للتفريق بين دلائل النبوة وكرامات الأولياء .

🖋️ فالولي لله له حقيقتان :

1️⃣ أحداهما : الحقيقة الشرعية ؛ فهو كل مؤمن تقي ، فيندرج فيه النبي فمن دونه .

2️⃣ والأخرى : الحقيقة الاصطلاحية ، فهو كل مؤمن تقي غير نبي ، فلا يندرج فيه النبي .

✅ والحديث وارد باعتبار الحقيقة الشرعية للولي ، وهو المراد عند الإطلاق في خطاب الشرع,

📝 ومعاداة الولي تؤذن صاحبها بحرب من الله ، وهي محرمة أشد التحريم ومحل ذلك موردان :

1️⃣ الأول : أن يعاديه لأجل دينه .

2️⃣ والآخر : أن يعاديه لأجل الدنيا مع ظلمه والتعدي عليه .

👈🔻 فهذان الأمران هما المتوعد عليهما بمعاداة الله له ،

🔷 أما إذا عاداه لأجل الدنيا مع عدم ظلمه والتعدي عليه فلا يدخل في الحديث .

📝 وقوله في آخره : «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ . . .» الحديث ، معناه : أوفّقه فيما يسمع ويبصر ويبطش ويمشي ، فلا يقع منه شيء متعلق بها إلا فيما أحبه الله ورضيه .

الحديث التاسع والثلاثون

📚 هذا الحديث أخرجه ابن ماجه بلفظ : «إن الله وضع عن أمتي» ، وأخرجه البيهقي أيضًا بلفظ قريب منه ، وإسناده ضعيف ، والرواية في هٰذا الباب فيها لِين .
والعزو لابن ماجه كاف ، فالحديث المروي في الكتب الستة اتفاقًا أو انفرداً لا يُعزَى إليها حال الاختصار في التخريج ، كالواقع في المتون الحديثية المجردة . والداعي إلى عزو المصنف له إلى البيهقي كونه شافعيًا .

📝 وفي هٰذا الحديث : بيان فضل الله على هٰذه الأمة بوضع المؤاخذة عنها في ثلاثة أمور :

1️⃣ أحدها : الخطأ ، والمراد به هنا : وقوع الشيء على وجهٍ لم يقصده فاعله .
2️⃣ وثانيها : النسيان ، وهو ذهول القلب عن معلوم متقرر فيه .
3️⃣ وثالثها : الإكراه ، وهو إرغام العبد على ما لا يريد .

✒️ ومعنى الوضع : نفي وقوع الإثم مع وجودها ، فلا إثم على مخطئ ولا ناسٍ ، ولا مُكرَه ، بل ذلك مما رفعه الله عنا رحمة بنا .

الحديث الأربعون

📚 هذا الحديث رواه البخاري وحده دون مسلم .

📝 وفيه إرشاد النبي ﷺ إلى الحال التي يكون بها صلاح العبد في الدنيا ، بأن ينْزِل نفسه إحدى منزلتين :

1️⃣ الأولى : منزلة الغريب ، وهو المقيم بغير بلده ، فقلبه متعلق بالرجوع إلى بلده ، واشتغاله حينئذٍ بأمره في تلك البلدة التي هو فيها قليل ، وركونه إلى أهلها ضعيف .

2️⃣ والثانية : منزلة عابر السبيل ، وهو المسافر الذي يمر ببلد ثم يخرج منها ، فتعلقه بها أشد ضعفًا من الغريب لأن مُكثه فيها أقل ، وليست له رغبة في الإقامة .

فمَنْ أراد أن يصلح نفسه حملها على إحدى المنزلتين ، والمنزلة الثانية أكمل من الأولى لقلة تعلُّق صاحبها بالدنيا .

الحديث الحادي والأربعون

📚 هذا الحديث عزاه المصنف إلى كتاب «الحُجة على تارك المحجة» لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي ، ولم يُظفر به بعد ، ويوجد له مختصر مجرد من الأسانيد ، وأخرج هٰذا الحديث مَنْ هو أشهر منه فرواه ابن أبي عاصم في كتاب «السُّنة» ، وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» ، وإسناده ضعيف ، وتصحيح هٰذا الحديث بعيد من وجوه بيّنها أبو الفرج بن رجب في «جامع العلوم والحِكم» ، لكن أصول الشرع تصدقه وتشهد بصحة معناه دراية .

📝 والهوى : هو الميل المجرد ، ويغلب إطلاقه على خلاف الحق ؛ فيكاد يكون الثاني مُراد الشرع .

🖋️ فللهوى معنيان :

1️⃣ أحدهما : الميل المجرد ، وهو المراد في هٰذا الحديث .

2️⃣ والآخر : ميل القلب إلى خلاف الهدى .

👈 فيكون معنى هذا الحديث : لا يؤمن أحدكم حتى يكون ميله تبعًا لما جئت به .

☑️ والإيمان المنفي في هذا الحديث يحتمل معنيين :

1️⃣ أحدهما : أن يكون المنفي أصل الإيمان ، وذلك إذا كان المراد بما جاء به النبي ﷺ ما لا يكون العبد مسلمًا إلا به من أصل الدين .

2️⃣ والآخر : أن يكون المنفي كمال الإيمان ، وذلك إذا كان المراد بما جاء به النبي ﷺ ما يكون العبد مسلمًا دونه ، مما زاد على أصل الدين .

الحديث الثاني والأربعون

📚 هذا الحديث أخرجه الترمذي في الجامع وفي إسناده كلام إلا أن للحديث طرقًا يتقوى بمجموعها فيصير حسنًا ، ولفظه في النسخ التي بأيدينا من جامع الترمذي : «على ما كان فيك» .

📝 والحديث مشتمل على ذِكْر ثلاثة أسباب عظيمة من أسباب المغفرة :

1️⃣ أولها : الدعاء المقترن بالرجاء ، ، وقُرن الدعاء بالرجاء لإفادة أن الداعي حاضر القلب ، مقبل على الله ، غير غافل عنه .

2️⃣ وثانيها : الاستغفار, وأصل الاستغفار طلب المغفرة .

وإذا أطلق اندرجت فيه التوبة الجامعة لكل ما يحبه الله ويرضاه من قول وعمل, ذكره ابو الفرج و ابن رجب .

3️⃣ وثالثها : توحيد الله ؛ وأُشير إليه بانتفاء الشرك في قوله : «ثم لقيتني لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا» لأن غاية التوحيد إبطال الشرك ، وأُخر ذِكْره مع جلالة قدْره لعِظَم أثره في محو الذنوب ، وهو المذكور في قوله : «لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» . فجزاؤه الأوفى : المغفرة العظيمة .

📎 والقُراب : بضم القاف وكسرها أيضًا ، فيقال : قُراب ، وقِراب : وهو ملء الشيء .

خاتمـة

📌 لما فرغ المصنف رحمه الله من سرد الأحاديث الجامعة قواعد الإسلام أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها ، والحامل له على إتباعها بالباب المذكور أمران :

1️⃣ أحدهما : منع الغلط في قراءتها ، كما قال : «لئلا يُغلَط في شيء منها» .

2️⃣ والآخر : إغناء حافظ تلك الضبوط عن غيره في تحقيق ألفاظها كما قال : «وليستغني بها حافظها عن مراجعة غيره في ضبطها» .

✒️ ثم وعد أن يشرح الأحاديث التي انتخبها في كتاب مستقل ، واخترمته المنية قبل أن يفي بوعده . ذكره صاحبه ابن العطار في مقدمة شرحه على الأربعين .

🔻 وأما الشرح الرائج بأيدي الناس المنسوب إلى النووي فلا تصح نسبته إليه .